بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾. [فصّلت: ٣٠، ٣٢].

صدق الله العظيم

obeikandl.com

الإهداء

إلى ثمرة فؤادي .. وفلذة كبدي

ونور بصري

ابنتي الراحلة .. ياسمين

أسأل الله أن تكوني ذخرًا لنا في الجنة

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

obeikandl.com

obeikandl.com

الحمد لله ناشر الأمم، ومنشر الرمم، بارئ النسم ، ومبرئ السقم ، العائد من فضله بسوابغ النعم ، الموعد من عصاه بأليم العقاب والنقم ، مخرج الخلائق بلطيف صنعه إلى الوجود من العدم ،مقدر الأدواء ومنزل الدواء بأتم الصنع وأتقن الحكم، وأشهد أن لإله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة بوفاء الذمم ، مخلصة من موبقات الخطل والنقم،وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث بجوامع الكلم، المرسل إلى كافة العرب والعجم،الذي أنار بتلألؤ نور مبعثه حنادس الظلم ، وأباد بسيف معجزة من تجبّر وظلم ،وقطع ببرهان دلالة نبوته داء الشرك وحسم، صلى الله عليه صلاة دائمة باقية ما لمعت البروق وهمع اليم، وعلى آله أولي الفضل والكرم،وعلى أصحابه الذين جعلوا شريعته لهم أمم،وعلى أزواجه أمهات المؤمنين المبرآت من الدنس ، وشرف وكرم.

فالحمد لله رب العالمين حمداً يليق بكماله وجلاله ، ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمد عبده ورسوله وخيرته من خلقه وحبيبه صلاة وسلاماً ينير الله لنا بفضلها القبور ويؤمنا بفضلها وإذنه يوم النشور ويبشرنا بالجنة قبل الرحيل عن دار الغرور ، قبل أن تلتف الساق بالساق إلى ربك يومئذٍ المساق ، يوم أن نحمل على الأعناق ، يوم أن يوارى جسمنا في التراب ويبكى علينا الأهل والأحباب، يوم ينسى اسمنا ، وينقطع ذكرنا ، ويدهس قبرنا وتهوى عظامنا ..يارب أنت أنيسنا في وحدتنا ندعوك من كل قلوبنا أن تقينا ظلمة وفتنة القبر ...اللهم يا مجيب، يا مؤنس كل وحيد، يا منقذ كل غريب ائتنا بالنجاة ، واقذف في قلوبنا الرّجاء حتى لا نترجي أحدًا سواك.

أما بعد...

قد يثير هذا الكتاب استغراب القارئ العادي ، ولكننا اعتدنا أن نخاطب العامة والخاصة في كل مؤلفاتنا ، ولاسيما الباحثين في تاريخ العلم والعلماء .... فقد لفت نظري

أثناء تأريخي للعلماء أن قبور المشاهير من العرب والمسلمين لا تتفق مع شرائع الإسلام؛ حيث الفتنة والمغالاة في بناء القبور ، وكتابة الأشعار عليها، ولم يعد هناك ولو بصيص من الفكر السديد ؟ عقول تملكها الجهل والغباء كرَّم الإسلام المسلم ميتاً كما كرمه حياً، وجعل له من الحرمة والمكانة ما يليق به، فأوجب تغسيله، وتطييبه، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه في مقابر المسلمين. ولم ينته الأمر عند هذا الشأن ، بل أوجب حماية قبره من كل امتهان، فحرم المشي والقعود عليه، والإستناد إليه، وحث على زيارته، والسلام عليه، والدعاء له، في دلالة على أن الموت لا يقطع صلة الأحياء بالأموات.

إلا أن الناس لم يقفوا عند حدود الشرع في التعامل مع قبور موتاهم، في منكرات متعددة حاربها العلماء وبينوا بطلانها، وليس آخر قائمة الغلو في تعظيم القبور بناؤها وتشييدها حتى نافس بنيانها كثيراً من بيوت الأحياء، بل ومنازل الأمراء، فزخرفت جدرانها، ورفعت سقوفها، الأمر الذي يناقض تماماً ما جاء به الشرع وحث عليه ، قصد الشارع أن تكون القبور سبباً للعبرة وموطناً للذكرى، لا يقطع زائرها شيء عن التفكر في الموت والدار الآخرة، فلا يصده قبر مزخرف، ولا بناء مزين، وإنما ينظر إلى القبور فيراها متساوية في كل شيء، لا فرق بين قبر أمير ولا حقير، ولا قبر غني ولا فقير فالكل في هذه الدار سواء، ولا يفرق بينهم إلا أعمالهم.

ولتحقيق هذه الغاية حرم الإسلام البناء على القبور وتلوينها وزخرفتها، وحرّم رفع القبر فوق مقدار شبر،والكتابة على القبر من حيث هي كتابة سواء كانت كتابة للآيات، أم غيرها ككتابة الأسماء أو تاريخ الوفاة أو غيرها محرمة لقد جاء نهى الرسول ﷺ عن تجصيص القبر والبناء عليه وذلك في حديث جابر رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ « **أن يجصص القبر ، وأن يقعد عليه ، وأن يبنى عليه**»[1].

(1) أخرجه مسلم في الجنائز : باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه (٩٧٠) .

يحرم أيضاً الجلوس على القبر والوطء عليه ، والإتكاء إليه قال النبي ﷺ « **لأن يجلس أحدكم على جمرة، فتخرق ثيابه فتمضي إلى جلده خير له من أن يجلس على القبر**»[1]، وكذلك لا يجوز البناء عليه ولا الكتابة عليه؛ لأنه ربما يؤدي إلى تعظيم أهل القبور، ويُنهى عن ذلك لذريعة الشرك.

ولم يكتف ﷺ بهذا النهي، وإنما أمر بتسوية ما علا من القبور، فعن أبي الهياج الأسدي ـ رضي الله عنه ـ قال : قال لي علي بن أبي طالب : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ : «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته » ، وفي رواية «ولا صورة إلا طمستها»[2].

وعلى هذا مضى عهد السلف الصالح، فلم يكونوا يرفعون قبورهم سوى مقدار شبر حتى تعرف، ولم يكونوا يبنون حولها المشاهد والأضرحة، أو يزينونها بأنواع الزخارف والستور.

ولعل هذا الكتاب سُلوى لنفسي بعد فقدان ابنتي ياسمين؛ حيث كانت تساعدني في جمع مخطوطات علماء العرب ، والمسلمين من مكتبات مصر والدول العربية وخاضت معي رحلة للبحث عن مآثر علماء العرب في كل مكان رغم صغر سنها، وتذكرت فكرة هذا الكتاب بعد زيارتي لقبرها بعد موتها بشهرين ، رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه ، وأصحابه وسلم

البريد الإلكتروني

Historian_samir@yahoo.com

(1) أخرجه مسلم في الجنائز / باب النهي عن الجلوس على القبر (٩٧١).

(2) رواه مسلم : انظر : الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأثرهما في حفظ الأمة (٥١٨).